

أقلية المورو وواقع الصراع السياسي والديني وآفاقه في جنوب الفلبين

The Minority of Moro and the reality and prospects of Political and Religious Conflict in Southern Philippines

وليد دوزي*

قسم العلوم السياسية بكلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة بشار (الجزائر)

douzivalit@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/02/01 * تاريخ القبول: 2020/04/01 * تاريخ النشر: 2020/06/01

ملخص:

لم تعرف مناطق الغالبية المسلمة في جنوب الفلبين خلال الخمس قرون الماضية استقرارا سياسيا واجتماعيا، بسبب محاولات الإبادة والتطهير العرقي التي تعرضوا لها من طرف الاستعمار الأجنبي ثم الحكومات المتعاقبة في جمهورية الفلبين المستقلة، وهو ما خلف مئات آلاف القتلى والجرحى وملايين المهجرين من كلا الطرفين. ومع تيقن كل من حكومة مانيلا ومسلمي الفلبين بأن الحل العسكري لن يثني أي طرف عن مطالبه والمتمثلة في الإدماج القسري للسلطات الفلبينية أو الانفصال بالنسبة للمسلمين المورويين، فقد خاض الطرفان ولعقود من الزمن جولات تفاوضية عديدة بغية الوصول إلى حل ينهي الصراع ويقود المنطقة إلى سلام وتنمية واستقرار. إن الهدف من هذا البحث هو التعريف بالمجموعة العرقية المسلمة (المورو) في جنوب الفلبين، والأسباب والجذور التاريخية للصراع السياسي والقومي في هذه المنطقة ومسار هذا الصراع وانعكاساته على المورويين. وسيتم استخدام منهج دراسة الحالة لجمع البيانات المتعلقة بوحدة الدراسة للوصول إلى فهم أعمق لظواهر الصراع السياسي والقومي بين المورويين ومانيلا، والمنهج الوصفي لتحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها.

الكلمات المفتاحية: المورو، مينداناو، جبهة تحرير مورو، الاحتلال الإسباني، الاحتلال الأمريكي.

Abstract

The areas of the Muslim majority in the southern Philippines have not known during the past five centuries political and social stability, due to the attempts to exterminate and ethnic cleansing they were subjected to by foreign colonialism and successive governments in the independent Republic of the Philippines, and it left hundreds of thousands of dead and wounded and millions displaced from both sides. With the Manila and Philippine Muslims both believing that a military solution will not deter any party from its demands, the two parties have for many decades negotiated rounds to reach a solution that ends the conflict and leads the region to peace and development And stability.

The aim of this research is to introduce the Muslim ethnic group (the Moro) in the southern Philippines, the historical causes and roots of the political and national conflict in this region, the course of this conflict and its implications for the Moros.

Keywords: Moro- Mindanao- Moro Liberation Front- Spanish occupation- American occupation.

مقدمة

تعتبر جمهورية الفلبين، الدولة الجنوب شرق آسيوية، متعددة القوميات والإثنيات حيث يعيش بها حوالي 110 مجموعة إثنية لغوية وثقافية منها ما هو جزء أصيل من شعبها على غرار الوثنيين ثم المسيحيين الذي تنصروا إبان الاستعمار الإسباني للفلبين (1561-1898)، ومنها ما هو دخيل عن الشعب الفلبيني بسبب ضمه قسرا بعد إلحاق أراضيه إلى الفلبين من قبل الاحتلال الأمريكي للمنطقة خلال الفترة (1898-1946) مثل شعب المورو والذي أصبح يعرف بعد ذلك بمسلمي الفلبين. هذا القسر على الهيمنة لم يقبله المورويين وخاضوا لرده معارك وحروباً دامية للحفاظ على كياناتهم وخصوصيتهم القومية والثقافية ليقعوا في سنة 2014 وبعد عقود من مسارات الحرب والتفاوض إلى توقيع اتفاقية سلام شاملة مع الحكومة المركزية الفلبينية تتضمن تحقيق المزيد من المكاسب السياسية والقانونية والاقتصادية للمورويين عبر منحهم حكماً موسعاً أكثر من الحكم الذاتي الذي تمتعوا به سابقاً، والمتمثل في حكم وزاري برلماني منتخب له من الصلاحيات ما يجعله شبه مستقل في كثير من الشؤون مع بقائه في ظل السيادة الفلبينية.

نسعى من خلال هذه الدراسة الوقوف على نقاط عدة لتوضيح الحياة السياسية والاجتماعية للمسلمين المورويين قبل ظهور الفلبين وأثناء وبعد ضمهم إليها وذلك من خلال طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت سياسات التمييز والاضطهاد العرقي من جهة والمطالب السياسية والقومية من جهة أخرى لأقلية المورو في استمرار الصراع العرقي-الديني في الفلبين؟ وما مدى إمكانية تحقيق السلام والعيش المشترك في الفلبين؟

فرضيات الدراسة: كإجابة أولية على هذه الإشكالية، تم صياغة الفرضيات الآتية:

- يعتبر البنغسامور (أقلية المورو) أنفسهم مجموعة عرقية متميزة ومتشعبة بخصائصها القومية.
- إن سياسة التمييز والاضطهاد التي تعرضت لها أقلية المورو خلال عقود من الزمن جعلهم يسعون للانفصال.
- يرتهن تحقيق السلام والعيش المشترك في الفلبين عموماً وفي جنوب الفلبين خصوصاً بمدى حصول أقلية المورو على حقوقهم القومية والسياسية.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بشعب المورو المسلم والأسباب والجذور التاريخية للصراع السياسي والقومي في جنوب الفلبين ومسار هذا الصراع وانعكاساته على المورويين، بالإضافة إلى مستقبل العيش المشترك في جمهورية الفلبين بين مسلميها ونظامها السياسي من جهة، ومسلميها وبقية مكوناتها من جهة أخرى.

أهمية الدراسة: إن أهمية هذه الدراسة مرتبطة بأهمية الوحدة السياسية محل الدراسة ومحيطها وهي جمهورية الفلبين باعتبار أن الأقلية المسلمة في هذه الدولة ممتدة ومرتبطة عرقياً وقومياً وإيديولوجياً مع دول الجوار كماليزيا وإندونيسيا، وأن نتائج الصراع بين حكومة مانيللا وشعب المورو وممثليه لها انعكاسات مباشرة على وحدة الدولة الفلبينية واستقرارها من جهة وعلى شعوب دول المنطقة وأمنها من جهة أخرى.

مناهج الدراسة: سنوظف في هذا المقال العلمي منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي. فوظيفة منهج دراسة الحالة تتمثل في جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بوحدة الدراسة من أجل الوصول إلى فهم أعمق لظواهر التطهير العرقي والصراع السياسي والقومي بين الأقلية المسلمة والنظام السياسي في جمهورية الفلبين، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله.

أما المنهج الوصفي فيعتبر الأكثر ملاءمة لدراسة أغلب المجالات الإنسانية نتيجة صعوبة استخدام المناهج الأخرى وبالأخص المنهج التجريبي، فهو يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها.

1. جمهورية الفلبين، دراسة جيوسياسية

حسب "هارتسمورن" "Hartshorne" فإن أفضل أسلوب لشرح قيمة الدولة وإبرازها من ناحية الجغرافيا السياسية الحديثة، هو استخدام المنهج المورفولوجي Morphological Approach الذي يفسر ويشرح ويصوّر لنا الشكل الداخلي والخارجي لمساحة الدولة كموضع جغرافي فوق سطح الأرض، هذا المنهج يتضمن مجموعة من العناصر الأساسية تتمثل في، رقعة الدولة وامتدادها المساحي والمحددة بدقة بحدود دولية، النظام الإداري الذي يجمع أرجاء الدولة ويربطها ببعضها البعض في بنیان واحد، السكان المقيمون، وأخيراً الهيكل الاقتصادي ونظام طرق النقل والمواصلات داخل الدولة. (العيسوي، د.ت.ن، ص60-62)

1.1 الرقعة الجغرافية لدولة الفلبين وامتدادها المساحي:

تشغل كل دولة جزءاً معيناً ومحدداً من سطح الأرض، حيث يكون لها السيادة التامة، وبالتالي فإن الدولة أساساً هي ظاهرة مساحية حيث لا توجد دولة بدون أرض، وفوق هذه الدولة يقيم أفراد الأمة وعليها وبها يعيشون حياتهم، ومن خلال ارتباطهم التاريخي يُكوّنون وطنهم الأم. والفلبين تتكون من 7100 جزيرة، تقع في جنوب شرق آسيا غرب المحيط الهادي وتبلغ مساحتها 300.000 كلم². (<https://bit.ly/2RJeKiB>) استمدت دولة الفلبين اسمها من اسم ملك إسبانيا "فيليب الثاني" (1526-1598)، حيث أطلق المستكشف الإسباني "روي لوبيز دي فيلالوبوس" هذا الاسم على الأرخبيل خلال حملته بالمنطقة سنة 1542.

لم تكن مناطق شعب المورو المسلمون والمتمثلة في جزر مينداناو وسولو وبالاوان وبعض الأرخبيلات المحيطة بها جزءاً من دولة الفلبين إلا بعد إلحاقها بها من قبل الاحتلال الأمريكي للمنطقة ما بين 1898م و1946م، حيث أن الوجود السياسي لشعب المورو في المنطقة يمتد إلى القرن الرابع عشر ميلادي. (جاسم، 2014، ص2) (للمزيد: أنظر الخريطة رقم 01، التي توضح جغرافية جمهورية الفلبين).

2.1 النظام السياسي في جمهورية الفلبين:

أوضح "هارتسمورن" أنه: «من وجهة النظر الجغرافية، إن الهدف الأساسي للإدارة المركزية هي خلق وحدة متماسكة وإضفاء صفة التجانس على كافة أقاليم الدولة، لأن غياب السلطة الإدارية يخلق الشقاق والفرقة وعدم التجانس بين أرجائها». (العيسوي، ص93)

إن نظام الحكم في الفلبين جمهوري ديمقراطي بحسب الدستور المعمول به حالياً والذي تم إقراره سنة 1987، كما أنها دولة الفلبين بحسب المادة 25 من دستور 1987، بها حكومات محلية تضمن الدولة استقلاليتها.

Sec 25: "The State shall ensure the autonomy of local governments".
(Philippines's Constitution of 1987, 2019, p06.)

3.1 السكان:

يبلغ عدد سكان الفلبين وفق إحصاءات رسمية لسنة 2017م 103.745.346 نسمة، (ماجدالينا، 2017، ص07) يعيش في جمهورية الفلبين حوالي 110 مجموعة إثنية لغوية وثقافية تتوزع على 80 منطقة. (Buendia, 2005, p49)

دينياً، يشكل المسيحيون الكاثوليك 83% من السكان، بينما تبلغ نسبة البروتستانت 9% والمسلمون 5% والبوذيون 3%. وما يميز مسيحيو الفلبين أنه تنتشر بينهم مظاهر الروح القومية، وهذا ما يفسر تجذّر وتجاوز دور الكنيسة في حياة الفرد الخاصة إلى جوانب الحياة العامة. فعلى الرغم من أن الدستور الفلبيني يفصل بين الدولة والدين إلا أنه ممارساتياً مرتبطان بشكل كبير، حيث أن القساوسة ينحدرون من أسر أرستقراطية ذات تأثير سياسي واقتصادي كبيرين على المواطنين، والأهم من ذلك هو ريادتهم للتحويلات السياسية في الدولة.

(<https://bit.ly/31bGbeg>)

أما عرقياً فيتوزعون بالنسب التالية:

- تاغالوغ: 28,1%.

- السيبوانو: 13,1%.

- إلكانو: 09%.
- بيسايا: 07,6%.
- إيلونغو: 07,5%.
- بكول: 06%.
- وراي: 03,4%.
- عرقيات أخرى: 25,3% (<https://bit.ly/2RJekiB>).

4.1. التركيب الاقتصادي الفلبيني:

تعدّ القوّة الاقتصادية عنصرا هاما معضدا للقوة السياسية والعسكرية للدول، كما أن للموارد الاقتصادية علاقة مباشرة بثقل الدولة السياسي ووزنها الاستراتيجي، و ينظر إلى دور الموارد الاقتصادية من حيث كميتها ونوعها وتعدد مصادرها وطبيعتها استغلالها وكيفية تسخيرها لبناء اقتصاد الدولة. (العجيلي، ص38)

تعتبر الفلبين دولة ليبرالية نسبيا في مجالي الاستثمار والتجارة، ويصنفها البنك الدولي ضمن البلدان ذوي الدخل المتوسط الأدنى حيث بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي 2701 دولار أمريكي سنة 2012، إذ في حقل الناتج المحلي الإجمالي السنة ذاتها نموا بمعدل 6,8 في المائة -وهو ما يفوق إلى حد كبير معدله في بلدان رابطة شرق آسيا البالغ 5,3 في المائة-. ورغم ذلك، فإن تفاوت دخل الأفراد يعدّ من بين الأعلى في آسيا نظرا لاستئثار عدد قليل من الأسر بالثروة، وهذا ما يتطلب لعملية رئيسية لإعادة هيكلة الاقتصاد تضمن استفادة الفقراء. (مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، 2014، ص3-4)

كما تعتبر الفلبين في المقام الأول دولة صناعية حديثة العهد، لديها اقتصاد يمر بمرحلة انتقالية من اقتصاد يعتمد على الزراعة إلى اقتصاد يعتمد أكثر على الخدمات والتصنيع. بحسب أرقام عام 2017، قدر الناتج المحلي الإجمالي حسب تعادل القوة الشرائية بنحو 874 مليار دولار. وبالرغم من أن القطاع الزراعي لا يزال كبيرا في الفلبين، لكن الخدمات بدأت تهيمن على الاقتصاد. ويعتمد جزء كبير من القطاع الصناعي على عمليات المعالجة والتجميع في تصنيع الإلكترونيات وغيرها من مكونات التكنولوجيا، عادةً من الشركات الأجنبية متعددة الجنسيات. كما تشكل السياحة قطاعاً مهماً للاقتصاد الفلبيني، حيث تساهم بنسبة 7.8٪ من الناتج المحلي الإجمالي للفلبين بحسب أرقام عام 2014. (<https://pewrsr.ch/2ua2dCb>)

2. الفلبين.. دراسة كرونولوجية

عرفت الفلبين مرور قوتين محتلتين كبيرتين في تاريخ نشأتها وتكوينها هما إسبانيا والولايات المتحدة، حيث كانت الأولى السبب في تسميتها والثانية في قيامها.

1.2. الاحتلال الإسباني للفلبين (1565م-1898م):

اكتشف "فرناندو ماجلان" (1480م-1521م) جزر الفلبين سنة 1521م ولقي حتفه في السنة نفسها بعد اشتباك مع مسلمي الفلبين، ثم جاءت سنة 1565 القوات الإسبانية بقيادة "ميغيل لوبيز دي ليغازبي" إلى الجزر الفلبينية والتي قد توطد الدين الإسلامي في جزرها الجنوبية كـ: بويان ومينداناو وصولو. وكانت الجزر في جنوب شرق آسيا ترتبط فيما بينها برابطة الدين الإسلامي، (Buendia, p3) إلا أن استقلال كل منها عن الأخرى كان بسبب الاستعمار الغربي، فظهرت الفلبين نسبة إلى الملك الإسباني "فليب الثاني" وإندونيسيا وماليزيا وغيرها جراء الحدود التي وضها المحتل البريطاني والهولندي. وعندما احتل الإسبان خليج مانيلا أطلقوا تسمية "موروس" على جميع سكان تلك الجزر اعتقادا منهم أن كل سكان خليج مانيلا مسلمون، ولم يدركوا حينها أن هناك سكان كثر وثنيون، ليعودوا بعد ذلك ويطلقون عليهم اسم "إنديوز". (عدس، د.ت.ن، ص6-7)

وكلمة "مورو" وجمعها "موروس" هو الاسم الذي أطلقه الإسبان على شعب المغرب أثناء وبعد الحروب الأندلسية ما بين القرنين 13 و 15م، حيث اشتق اسم مورو من اسم المغرب والذي يلفظ باللغة الفرنسية Maroc وبالانكليزية Morocco (السماك، 2000، ص161)

ويرجع سبب كثافة وجود المسلمين في جنوب الفلبين أكثر من أي منطقة أخرى من ربوع الفلبين على غرار شمال (لوسون) ووسط الفلبين (فيسايا)، هو أن الإسلام كان حديث العهد في هذه المناطق مقارنة بالمناطق الجنوبية، وهذا ما جعل الغزاة الإسبان يستطيعون القضاء على المسلمين بالإمارة المسلمة في العاصمة "مانيل"، ويدمرون المدن الإسلامية في "مندورو" وقتلها الدعاة المسلمين في "باتنغاس"، ويفشلون في اقتلاع المسلمين في الجنوب الذي يعتبر التواجد الإسلامي به متجذرا، وهو ما جعل المسلمون يتمركزون في المناطق الجنوبية بجزر "مينداناو" و"سولو" ويستطيعون مقاومة مشاريع التنصير والتتكيل والتدمير العسكري والاقتصادي الإسبانية طيلة ثلاثة قرون، وهذا ما دفع بالإسبان إلى التخلي عن الفلبين نهائيا ومغادرتها سنة 1898م ليحل محلهم الاحتلال الأمريكي. (عدس، ص7-8)

ويمكن تلخيص الاحتلال الإسباني للفلبين طيلة ثلاثة قرون في مجموعة من النقاط:

- تغيير الخريطة الإثنوغرافية للجزر الفلبينية من خلال تنصير السكان الوثنيين في المناطق الشمالية والوسطى واحتلال مناطقهم، والقضاء على المسلمين في الإمارات المسلمة في الشمال بلوسون والوسط في فيسايا.

- بث روح العداء والكراهية بين المسيحيين والمسلمين في الفلبين، وهو ما جعل المسلمون يرفضون طلبا لمسيحيي الفلبين غداة الغزو الأمريكي من أجل التحالف بين المسيحيين في الشمال والمسلمين في الجنوب لمقاتلة العدو الجديد، بسبب تحالفهم (مسيحيو الفلبين) لقرون من الزمن مع الإسبان ضد شعب المورو.

- ارتكاب الإسبان لجرائم إبادة في حق شعب المورو الراضين للتخلي عن هويته وأرضه. (عدس، ص7-

16)

2.2. الاحتلال الأمريكي للفلبين (1898م-1946م):

في سنة 1898 تخلت إسبانيا عن الفلبين لصالح الولايات المتحدة الأمريكية بموجب اتفاقية باريس التي اضطرت فيها إسبانيا إلى بيع جزر الفلبين لأمريكا مقابل 50.000 دولار أمريكي. (عدس، ص14)

خضعت كافة الأراضي الفلبينية لحكم عسكري منذ بداية الاحتلال الأمريكي سنة 1898م لتسمح سنة 1900م بإقامة حكم مدني في لوسون وفيسايا، ليستمر الحكم العسكري في الجنوب المسلم إلى غاية 1913م، وهو ما تخلله انتفاضات مسلحة في أماكن مسلمة متفرقة ليقابلها الأمريكيون بقمع عنيف راح ضحيته مئات القلى والجرحى، على غرار ما حدث في سولو سنة 1906م.

ويمكن القول أن الاحتلال الأمريكي حاول تجاوز السياسات التي انتهجا الإسبان ضد المورو وفشلوا من خلالها في إخضاعهم، لذلك ركزوا (الأمريكان) على تفكيك مجتمع المورو وضرب هويتهم الإسلامية من خلال التعليم والنظم الإدارية، وتشجيع الاستيطان المسيحي إلى مناطق المسلمين ليتحولوا إلى أقلية ضعيفة لا تستطيع مقاومة الوجود الأمريكي في المنطقة. (Buendia, p3)

وحاول الأمريكيون السيطرة على الحكام المسلمين والذين يسمون بـ"الداتو"، حيث كان الداتو يعتبرون أنفسهم خلفاء الله في الأرض وأنهم يمن النبلاء ويحملون دماء النبوة، لذلك يدين لهم العامة من شعب المورو بالولاء والطاعة. وأمام هذا الاعتقاد رأوا الأمريكيون أن محاولات التنصير بالقوة ستبوء بالفشل لذلك لا بد من السيطرة على الداتو من خلال مؤسسات الحكم القبلي.

وفي سنة 1935م حصلت جزر الفلبين على استقلال جزئي تحت وضع سياسي جديد وهو "الكومونولث"، حيث قدم الأمريكيون وعودا لهم بمنحهم الاستقلال التام في غضون عقد من الزمن. واستغل المحتل الأمريكي هذه الفترة في دفع عمليات تهجير مسيحيي الشمال الفلبيني إلى الجنوب المسلم وتوطينهم في جزيرة مينداناو. وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، قامت اليابان باحتلال الفلبين سنة 1941م عقب انسحاب الأسطول الأمريكي إلى جزيرة جاوة الإندونيسية تحت وطأة الضربات اليابانية، واستمر الاحتلال الياباني للفلبين حتى نهاية الحرب

العالمية الثانية عندما تعرضت للقصف الأمريكي بقنبلتين ذريتين سنة 1945 وإعلان استسلامها، لترزح الفلبين من جديد تحت الاحتلال الأمريكي بموجب معاهدة استسلام اليابان. (السماك، ص162)
لقد خلفت حرب التحرير أكثر من مليون قتيل من كل القوميات الفلبينية بما فيها المسلمون، وتحولت الفلبين إلى أنقاض لتحصل هذه الجمهورية على استقلالها سنة 1946. (العبودي، 2000، ص193)

3. التعريف بالأقلية المسلمة في الفلبين (شعب المورو)

تتشكي الأقلية المسلمة في الفلبين -كما في العديد من دول جنوب شرق آسيا كتايلاند وكمبوديا وبورما...- من استغلال الإحصاءات الرسمية في التقليل من عدد السكان المسلمين، بينما تقدم هذه الأقلية تقديرات مختلفة، ناهيك عن الصعوبات التي تعيق الباحثين والمنظمات الحقوقية والدولية من القيام بالعمل الميداني والجرد والإحصاء والمتمثلة في هيمنة الأغلبية وعدم استقرار الأوضاع السياسية. (إيشي، ص339)
تعتبر الأقلية المسلمة في الفلبين أكبر الأقليات الدينية والعرقية في هذا البلد الجنوب شرق آسيوي حيث تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن نسبتها تبلغ حوالي 05% من عموم الشعب الفلبيني ذات الغالبية المسيحية. وبذلك يبلغ تعداد المسلمون في الفلبين وفق إحصاءات حكومية حوالي 5.187.717 نسمة. (ماجدالينا، ص07)
ويتوزع مسلمو الفلبين على 13 مجموعة إثنية ليس كلهم من المورو، لكن أطلق مسلمو الفلبين من قوميات أخرى على أنفسهم تسمية بنغسامورو رغم أنهم من قبائل وقوميات مختلفة لتوحدهم ضد الغزاة الإسبان. ولفظ بنغسامورو ينقسم إلى كلمتين، بنغسا: وهي كلمة يعود أصلها إلى اللغة الملاوية السومطرية وتعني الشعب. أما مورو: فهي كلمة إسبانية وتعني مغاربة، حيث كان الإسبان يطلق هذه التسمية على مسلمي شمال إفريقيا والأندلس إبان سقوط الحكم الإسلامي هناك سنة 1492، وعند وصولهم إلى الفلبين تفاجؤوا بعد 29 عاما من طردهم للمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية بوجود مسلمين وسلطنات مسلمة في الفلبين فأطلقوا تسمية مورو على مسلميها. (جاسم، 2014، ص08)

ويسكن "بانغسا مورو" أو شعب مورو جنوب الفلبين في الأرخبيل الذي يضم جزر: مينداناو وبالاوان وسولو، (إيشي، ص334) وبعض الجزر الأخرى المجاورة لها بالفلبين. (ولأكثر تفاصيل، توضح الخريطة رقم 02، مناطق المسلمين المورو (بنغسامورو) في جمهورية الفلبين).

4. التاريخ السياسي لشعب المورو (بنغسامورو)

أعقب سقوط عاصمة الخلافة العباسية بغداد على يد المغول سنة 1258م، هجرة أعداد كبيرة من العلماء والدعاة والتجار إلى الهند وبلاد فارس ثم إلى عالم الملايو، وهي المنطقة الواقعة في جنوب شرق آسيا والتي تضم حاليا سنغافورة وماليزيا وجزيرة سومطرة الإندونيسية وبورما وبروناي وبعض الجزر الفلبينية كأرخبيل صولو، (عدس، ص4) ويرجع تاريخ ولوج الإسلام إلى الفلبين وبالتحديد إلى جزيرتي صولو و مينداناو إلى نهاية القرن الرابع عشر وبالضبط سنة 1380م، وهو التاريخ الذي سبق قيام دولة الفلبين ما يربو عن مائة سنة. وبحسب المؤرخين فإن التجار المسلمون القادمون من شبه الجزيرة العربية هم السبب في نشر الإسلام في هذه المنطقة. (<https://bit.ly/2tV5HbH>) وقد تقاسم السكان الأصليون -مسلمون و وثنيون- العيش في الفلبين منذ القرن الرابع عشر، حيث خضع أرخبيل صولو لمسلمي "تاوسوغ"، بينما عرف الجزء الغربي من جزيرة مينداناو انتشار مسلمي "ماراناو" و"ماجوينداناو"، أما الجزءين الأوسط والشرقي من الجزيرة (جزيرة مينداناو) فسكنته قبائل من غير المسلمين عُرفت باسم "لوماد"، والتي ارتبطت بعلاقات تجارية مع المسلمين. وبمرور الوقت، اعتنقت بعض هذه القبائل الدين الإسلامي أما البعض الآخر والذي شكل أغلبية سكان الأجزاء الشرقية والوسطى من جزيرة مينداناو، فقد اعتنق الديانة المسيحية خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر للميلاد.

وقد أسس المسلمون أول كيان سياسي إسلامي في المنطقة سنة 1450م في جزيرة صولو، وكان ذلك على يد أبوبكر الهاشم عابدين أحد العرب الأشراف المهاجرين إلى الجزيرة الفلبينية، واستطاع حكام هذه الجزيرة من الحفاظ على سلطنة موحدة استمرت في الحكم من القرن ال15م إلى القرن ال19م. (ماجدالينا، ص8-9) كما

ظهرت في جزيرة مينداناو سلطة إسلامية سنة 1520م، أقامها الشريف كابونغسوان ذو الأصل الماليزية. وقد عرف هؤلاء الحكام بتدينهم وتمسكهم بمثل وقيم عليا جعلتهم قذوة لدى شعوبهم. هذا التلاحم كان له بالغ الأثر في بقائهم واستمرارهم إلى غاية يومنا هذا في جمهورية الفلبين رغم عقود من الاحتلال والاضطهاد والتنكيل. (Buendia, p8) ورغم تلاشي سلطات هؤلاء الحكام في كل من جزيرتي صولو ومينداناو بسبب الاحتلال الإسباني ومن بعده الأمريكي، وقيام الأمريكيين بتأسيس جمهورية حديثة والتي ساهمت في نشأة دولة الفلبين سنة 1946م، إلا أن هؤلاء القادة ومن أعقبهم من ورثتهم في هذه الجزر من المسلمين استطاعوا الحفاظ على ألقابهم وهويتهم في المجتمع ولو رمزيا. ورغم سياسات القوة الأمريكية والتي نتجت عنها ثلاث حروب شنها الأمريكيون ضد المورو وهي: (معركة بايانغ سنة 1902) و(مجزرة بود داخو في عام 1906) و (حرب بود باغساج في 1911) لم تستطع إخضاع الموريين، إلا أن سياسات الإقناع التي انتهجتها السلطات العسكرية الأمريكية مع المورو والمتمثلة في أسلوب المساواة في منح المزايا بين المسلمين (المورو) من جهة والمسيحيين في الشمال ووسط البلاد من جهة أخرى، وتقديم المساعدات الإنسانية دون شروط مسبقة كاعتناق المسيحية، والتعليم الحديث، ساهمت في تراجع نظام السلطنة ودور السلاطين إلى أن ألغي حكم السلطنة القديمة سنة 1936، حيث تم اعتماد الانتخاب في اختيار القادة عوض تعيينهم.

إن مسلمي المورو استطاعوا التمسك بدينهم وأرضهم رغم قرون من الحروب الدامية التي شنها الغزاة الإسبان والأمريكان ضدهم، حيث لم يستطع الاحتلال الأجنبي من تنيهم عن دينهم أو إخضاع مناطقهم مثلما حدث مع بقية القبائل غير المسلمة في الفلبين والتي تحولت إلى الكاثوليكية الرومانية وذلك لعدة أسباب لعل أبرزها، العامل الجغرافي والمتمثل في أراضيهم المنخفضة سهلة الاختراق، والفراغ الروحي الذي عرفه سكان هذه المناطق. (ماجدالينا، ص10-13)

5. تطورات الصراع بين الحكومة الفلبينية وأقلية المورو

لقد شهدت الفترة الممتدة ما بين 1935 و1946 إبان الاحتلال الأمريكي للفلبين، ثم ما بعد الاستقلال سنة 1946 إلى غاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، سياسات هجرة منظمة وممنهجة لتشجيع المسيحيين في مناطق الشمال من الفلبين إلى الجنوب ذي الغالبية المسلمة للاستقرار هناك (في الجنوب)، وهو ما خلق تغييرا ديموغرافيا على حساب الأقلية المسلمة التي تعمق عندها الشعور بالظلم والاستهداف من النظام السياسي الحاكم، لتتوالى بعد ذلك ظهور حركات انفصالية في أواخر ستينات القرن العشرين وعلى رأسها "جبهة تحرير مورو الوطنية"، لتدخل بعد ذلك الحكومة الفلبينية في صراع مسلح مع الأقلية المسلمة (إيشي، ص335) ابتداء من سنة 1970 حيث تعرضوا لمحاولات التطهير العرقي من قبل الحكومة الفلبينية، كما قامت بتشكيل مليشيا مسلحة موالية لها سميت بمنظمة "إيلاجا" سنة 1970 قامت بشن هجمات وحشية على المدنيين من أقلية المورو فأحرقت بيوتهم ومساجدهم ونهبت أموالهم بدعم كامل من حكومة مانيلا آنذاك. وأمام كل ذلك اضطر مسلمو الفلبين لحمل السلاح دفاعا عن أنفسهم وهويتهم فأسسوا جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة "نور مسواري" ليعلنوا سنة 1970 انطلاق العمل المسلح ضد الحكومة والجيش في الفلبين، حيث استطاعوا عرقلة تقدمه، وأصبح لهم شبه سيطرة على معظم محافظات منداناو وباسيلان وجنوب بلاوان وبخاصة المناطق الريفية منها.

وخلال عقدي السبعينات والثمانينات زادت حدة هذا الصراع، خاصة بعد تراجع حكومة الفلبين عن تنفيذ بنود اتفاقية طرابلس 1976 بينها وبين جبهة تحرير مورو الوطنية تحت إشراف الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي واللجنة الرباعية المنبثقة عنها والمكونة من ليبيا والسعودية وماليزيا والسنغال. حيث بموجب هذه الاتفاقية كان من المفروض أن تمنح 13 محافظة بجنوب الفلبين الحكم الذاتي والحق في إقامة المحاكم الشرعية. (العبودي، 2000، ص193)

وفي سنة 1977 استطاع المسلمون في الفلبين من انتزاع إحدى المطالب التي رفعوها وتمثلت في صحيفة القوانين الشخصية للمسلمين، ثم الحكم الذاتي لإقليم منداناو المسلم سنة 1989.

وفي سنة 1996، وعقب ربع قرن من الصراع، وقعت الحكومة الفلبينية مع جبهة تحرير مورو الوطنية معاهدة سلام. لكن هذه المعاهدة لم تستطع وقف هذا الصراع بسبب رفض جماعات مسلحة انفصالية أخرى مثل

"جماعة أبو سيف" و "جبهة تحرير مورو الإسلامية" لوقف إطلاق النار واستمرت في القتال حتى تحقيق مطالبهم. (إيشي، ص335)

وحسب بعض الإحصاءات الرسمية، فإن ضحايا هذا الصراع في الفترة الممتدة بين 1970 و 2010 بلغت حوالي 150.000 قتيل ومليونى لاجئ إلى دول الجوار، وأحدثت شرخا عميقا في الثقة بين المسلمين والكاثوليك خاصة في الجزء الجنوبي من الفلبين، وعمقت من مشاعر الحقد الديني بينهما. (السماك، ص173)

6. سياسات الحكومة الفلبينية اتجاه أقلية المورو

شأنها شأن العديد من دول جنوب شرق آسيا على غرار تايلاند وميانمار (بورما)، تأثرت الدولة الفلبينية بالأغلبية الدينية في بناء الدولة القومية على حساب بقية المكونات الإثنية والعرقية، وهذا ما ولد لدى هذه الأقلية المسلمة سخطا كبيرا فأدخلها في مواجهة دامية معها نتيجة للقمع الذي واجهت الحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال سنة 1946 مطالب الموريين والمتمثلة بالأساس في الخصوصية الثقافية والدينية. (إيشي، ص334)

لقد تأثرت السياسات الحكومية للدولة الفلبينية الفتية تجاه الموريين (الأقلية المسلمة في الفلبين) بالأساليب القمعية التي استخدمها الاحتلال الإسباني ثم الأمريكي تجاههم. (ماجدالينا، ص12) وقد عمدت الحكومات الفلبينية بعد الاستقلال إلى لتشجيع هجرة المسيحيين إلى أراضي المسلمين في "بالاون" و"مينداناو" بحجة الاستثمار والزراعة حيث قامت السلطات بإنشاء مشاريع زراعية وتجارية كبرى وسن القوانين الداعمة للهجرة وتملك الأراضي في مناطق المورو. (Buendia, p17) لقد شكلت هذه الخطوات الهدف الرئيس لاحتواء الحكومة الفلبينية تذر المورو ومطالبهم المتعلقة بالاستقلال. ومع مرور الوقت تغيرت الخريطة الديموغرافية بشكل كبير ولافت للغاية، حيث انتقل تعداد سكان هذه المناطق من غير المسلمين من 46.220 سنة 1903م إلى 516.882 نسمة سنة 1939م، بينما كان تعداد المسلمين 310.241 نسمة سنة 1903م وأصبح في سنة 1939 حوالي 663.420 نسمة. (ماجدالينا، ص13-14)

في هذه الفترة، فاز "فرديناند ماركوس" بالرئاسة الفلبينية في يناير 1965. وبعد ثلاث سنوات من ذلك، أمر الرئيس ماركوس الجيش بتشديد الحصار وتصعيد العمليات العسكرية ضد المسلمين في الجنوب، وقد نتجت عن هذه الأوامر مجزرة في حق شعب المورو أعقبها حصار مطبق بمنع الدواء والمساعدات الإنسانية من الوصول إلى المحتاجين. (عدس، ص32)

وقد استمرت القبضة الأمنية والعسكرية للحكومة الفلبينية ضد شعب المورو مع سياسة إغراق المناطق الجنوبية المسلمة بالمسيحيين، فبحلول سنة 1970 أصبح تعداد المورو مليون وستمائة ألف نسمة في حين بلغ المسيحيون ستة ملايين ومائة ألف نسمة، وهذا ما يوضح أن هجرة المسيحيين "المنظمة" إلى مينداناو بما في ذلك مناطق المورو في "كوتاباتو" و "لاناو" و "زامبوانغا" كانت مرتفعة جدا، وهذا ما جعل من المورو أقلية في مناطقهم. (ماجدالينا، ص13-14) حيث بلغت الأراضي المصادرة من المسلمين والتي منحت للمستوطنين المسيحيين حوالي 900.000 هكتار في عهد الرئيس ماركوس فقط، ليلعب عدد المسلمين المشردين إلى غاية 1983 مليوني شخص. (عدس، ص36)

لقد عمدت الحكومات الفلبينية المتعاقبة على إغراق جنوب الفلبين بمواطنين مسيحيين من خلال تشجيعهم على ذلك عبر التسهيلات التي منحتهم إياها والمتمثلة في الإعفاءات الضريبية، وهو ما أدى إلى تغيير ديموغرافي كبير في الجزر الجنوبية التي شكل فيها المورو ولعقود من الزمن الأغلبية العديدة، وكل ذلك من أجل ثني الموريين للمطالبة بالاستقلال عن الفلبين. (السماك، ص163-164)

ورغم ذلك ظل المورو ينادون بالانفصال وتشكيل دولتهم المستقلة، وهو ما تمخض عنه تأسيس جبهة تحرير مورو الوطنية سنة 1970م، حيث زاولت لجننتها المركزية عملها من دولة ليبيا بزعامة "نور مسواري" ثم بعد ذلك جبهة تحرير مورو الإسلامية التي انشقت سنة 1977 بقيادة "سلامات هاشم" عن جبهة تحرير مورو الوطنية واتخذت من العاصمة المصرية القاهرة مقرا لها والتي استمر نشاطها المسلح ضد حكومة مانيلا. (عدس، ص45)

وقد نشأ هذا الانشقاق -والذي كان له آثارا وخيمة على قضية الموريين- بسبب ما يلي:

- اتهام أعضاء من الجبهة وعلى رأسهم نائب رئيس الجبهة الوطنية لتحرير مورو "سلامات هاشم" زعيم الجبهة "نور مسواري" بالانفراد في تحديد سياسة الجبهة والخروج عن الخط الجهادي الإسلامي والتأثر بالنهج الاشتراكي العلماني.

- الخلافات القبلية بين زعيم الحركة "مسواري" ونائبه "هاشم".

- الصراع على المناصب والتموقع في الجبهة ترقيا للحكم الذاتي في منداناو. (العبودي، ص194)
هذا الصراع الداخلي في الجبهة الوطنية لتحرير مورو تم استغلاله من قبل الحكومة الفلبينية في عهد الرئيس ماركوس حيث حاولت اللعب على هذا الانشقاق لضرب مصداقية ممثل شعب المورو والتهرب من مسؤولياتها. (عدس، ص45) استمرت الحكومة الفلبينية في انتهاجها للحل العسكري وقامت إلى جانب الميليشيات المدعومة من قبلها إلى غاية سنة 1983م بارتكاب جرائم إبادة في حق المورويين والتي خلفت أكثر من 130.000 قتيل و اغتصاب واختطاف 6000 امرأة وإحراق 600 مسجد و300.000 منزل و200 مدرسة و100 قرية. (عدس، ص36)

لتقوم حكومة مانيلا تحت العمليات المسلحة بإقرار الحكم ذاتي في مينداناو المسلمة سنة 1989، وتضم منطقة الحكم الذاتي في منداناو أقاليم:

- ماغوينداناو.

- لاناو ديل سو.

- باسيلان.

- سولو.

- ناوي-تاوي.

ومدينتي:

- مراوي.

- إيزابيلا. (منظمة العفو الدولية، 2009، ص8)

هذه الخطوة جاءت كرد فعل من الحكومة الفلبينية لدفع مسلمي المورو للتراجع عن مطلب الانفصال عن جمهورية الفلبين. لكن ذلك لم توقف الصراع خاصة عقب تمسك جبهة تحرير مورو الإسلامية بمطلب الانفصال. ولكن رغم ذلك استمرت العملية التفاوضية بين الحكومة ممثلة في رئيسها "فيديل راموس" وزعيم جبهة تحرير مورو الوطنية "نور ميسوراي" ليتم توقيع اتفاقية سلام سنة 1996 بينهما لإدارة جبهة "نور ميسوراي" حكومة المورو المتمتعة بالحكم الذاتي. ورغم ذلك ظلت أوضاع المسلمين في إقليم مينداناو مزرية ومتخلفة عن باقي مناطق الفلبين، وهو ما دفع جبهة تحرير مورو الوطنية إلى استئنافها للعمل المسلح مطالبة المزيد من الاستقلالية السياسية لسكان المورو. لتبدأ سنة 2010 جولة أخرى من المفاوضات، حيث اتفق الطرفان مبدئيا على ضرورة إنشاء هيئة سياسية جديدة في منطقة الحكم الذاتي تدعى بانغسامورو. (ماجديالينا، ص17-20)

على صعيد العالم الإسلامي، فقد دعمت منظمة المؤتمر الإسلامي أقلية المورو واعتبرت في سنة 1982م جبهة تحرير مورو الوطنية ممثلا شرعيا لأقلية المورو واعتبرتها عضوا كاملا في المنظمة بعدما كانت عضوا مراقبا طيلة عقد من الزمن، لكن مع التفسخ والانشقاقات التي تزايدت داخل الجبهة وفي صفوف شعب المورو، لم يعد مطلب الانفصال الذي رفعه المورو يلقى دعما بين صفوف دول منظمة المؤتمر الإسلامي خاصة بين الدول الفاعلة كمصر والسعودية، حيث أوصى وزراء دول المنظمة الإسلامية ابتداء من مؤتمر النيجر في أغسطس 1982 بضرورة تطبيق اتفاقية طرابلس، كما حثوا زعماء المورو بضرورة التوحد والتجند للتفاوض مع حكومة مانيلا. (عدس، ص46-47)

إن تراجع الدعم الخارجي العربي والإسلامي للخيار العسكري بالنسبة للمورويين منذ التغيرات الدولية التي اقترنت مع بزوغ النظام الدولي الجديد في تسعينات القرن العشرين، جعلت شعب المورو وممثليهم يقبلون بخيار

السلام. ومع مطلع الألفية الثالثة، تغير خطاب جبهة تحرير مورو الإسلامية من رفع شعار الجهاد من أجل الاستقلال وتأسيس دولة إسلامية في جنوب الفلبين إلى التفكير بواقعية والمطالبة بتحقيق الحقوق الأساسية لشعب المورو في ظل السيادة الفلبينية. (جاسم، ص6) حيث تمكنت منظمة المؤتمر الإسلامي ومن خلال دولة إندونيسيا -التي ترأست الهيئة التنفيذية للمنظمة خلال فترة المفاوضات خلال تلك المرحلة- من إقناع جبهة مورو الإسلامية بقبول صيغة الحكم الذاتي باعتبار أنها الحد الأقصى الذي يمكن أن توافق عليه أي حكومة فلبينية. (السمك، ص165). وبقبولها بهذا المقترح، تغيرت مواقف واستراتيجيات الجبهة الإسلامية تغيراً جذرياً، والتي كان الدافع الرئيس في انشقاقها عن جبهة تحرير مورو الوطنية رفض دخول الأخيرة في عملية التفاوض مع حكومة مانيل. وقد تزامن هذا مع إشراف الأمم المتحدة على استفتاء تقرير المصير الذي أجري في إقليم تيمور الشرقية ذات الغالبية المسيحية الكاثوليكية وانفصالها عن إندونيسيا المسلمة، حيث أعلنت نتائج الاستفتاء المؤيدة للانفصال في سبتمبر 1999. (السمك، ص164)

إن عدم مراعاة الحكومات الفلبينية المتعاقبة منذ الاستقلال سنة 1946 للخصوصية العرقية والدينية لمسلمي المورو، واستخدام القوة المفرطة تجاه مطالبهم أدى إلى اندلاع العنف بين الطرفين لعقود طويلة، فقد شهدت فترة السبعينات تصاعداً كبيراً في منحنى العنف عقب تمسك جبهة تحرير مورو الشعبية بمطلب الانفصال، لكن مع حلول جبهة تحرير مورو الإسلامية محل سابقتها وتبنيها لخيار التفاوض بدل العمل المسلح تراجع الصراع على الرغم من وقوع مواجهات مسلحة سنتي 2000 و 2009. (ماجدالينا، ص23) وفي تقرير لمنظمة العفو الدولية أنه خلال الأعمال الحربية للفترة 2008-2009، تم إحصاء تهجير 570.000 شخص وانتهاكات عديدة لحقوق الإنسان. ووفق التقرير نفسه، فقد واجه مئات الآلاف من الأشخاص في منطقة وسط منداناو بجنوب الفلبين مخاطر عمليات القتل غير القانوني والاختفاء القسري والتعذيب والاعتقال التعسفي والتهجير وإحراق المنازل وهدمها على أيدي القوات المسلحة الفلبينية ومقاتلي جبهة تحرير مورو الإسلامية والميليشيات المحلية. وقد عرف نزاع منداناو في سنة 2008 أكثر حالات النزوح إهمالاً. وبذلك تم وصفه في ماي 2009 بأنه النزاع الذي تسبب بالنزوح الداخلي لأكثر عدد من الأشخاص في العالم. (تقرير لمنظمة العفو الدولية، ص1)

ليتم في 27 مارس 2014 وبعد قرابة 45 جولة تفاوضية طيلة 17 عاماً، التوقيع على "اتفاقية سلام بنغسامورو الشاملة" بين الحكومة المركزية الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية. جاءت هذه الاتفاقية بعد عقود من الصراع المسلح الذي راح ضحيته نحو 150.000 قتيل وخسائر مادية فاقت 10 مليارات دولار. (جاسم، ص2)

7. اتفاقية السلام ومشروع الحكم الذاتي الموسع

في فبراير 2019، قدم الرئيس الفلبيني "رودريغو دوتيرتي" قانون بنغسامورو يمنح حكماً ذاتياً موسعاً لشعب المورو المسلم إلى البرلمان الفلبيني للمصادقة عليه، وذلك عقب إقراره (قانون بنغسامورو) في استفتاء شعبي تم إجراءه أواخر سنة 2018 في خمسة أقاليم ذات أغلبية مسلمة بالإضافة إلى مدينة كوتابوتو، و63 قرية في إقليم كوتابوتو الشمالية (<https://bit.ly/2tV5HbH>) حيث صوّت 1.540.017 شخصاً بـ "نعم" من أصل 1.700.000 ناخب. (<https://bit.ly/37Jb1xi>)

هذا القانون المنبثق عن اتفاقية السلام المعروفة باتفاقية بانغسامورو الشاملة الموقعة في 2014/03/27 بين الرئيس الفلبيني السابق "بنيتو أكينو الثالث" وجبهة تحرير مورو الإسلامية بقيادة "مراد إبراهيم"، (<https://bit.ly/2tV5HbH>) تتضمن تحقيق المزيد من المكاسب السياسية والقانونية والاقتصادية لمسلمي الفلبين عبر منحهم حكماً موسعاً للجزر المحيطة بمنطقة مينداناو أكثر من الحكم الذاتي الذي تمتعوا به سابقاً، إضافة إلى قدرتهم على افتتاح محاكم تطبيق الأحكام الشرعية بشكل مستقل فيكفل خصوصيتهم الدينية. كما تضمن هذا القانون والذي قد ينهي عقوداً من الصراع المسلح بين الحكومة والمسلمين في الفلبين، إلغاء منطقة الحكم الذاتي في منداناو ليتمّ بدلاً منها إنشاء منطقة بنغسامورو المتمتعة بحكم ذاتي موسع في منداناو من خلال نقل الحكومة المركزية للسلطات الإدارية في مينداناو إلى حكومة بانغسامورو التي يمكنها استخراج مصادر

الطاقة وإدارتها. كما مكنّ لستّ بلديات في ولاية "لاناو دي نورتو" و39 مدينة في ولاية "كوتاباتو" من الانضمام إلى منطقة بانغسامورو. أما ما يتعلق بمقاتلي جبهة تحرير مورو الإسلامية، فقد أتاح القانون لهم الانضمام إلى القوات النظامية. (<https://bit.ly/2tV5HbH>) أما سلاح الجبهة فسيتم تجميعه وتخزينه في مخازن تشرف عليها فرق مشتركة من الخبراء والمراقبين، لتكتمل العملية في عام 2022م وتتحول جبهة تحرير مورو الإسلامية تدريجياً إلى حزب سياسي ذي نشاط اجتماعي واقتصادي. (<https://bit.ly/3aXPAe3>) وحسب تطورات الجوانب الأخرى من سير عملية اتفاقية السلام، ستنتم إعادة انتشار الجيش الفلبيني ليم نشره في مناطق بانغسامورو وفق خريطة جديدة متفق عليها كمنطقة غير عسكرية. أما الجنايات التي ارتكبت في إطار الصراع وليس جنایات مجردة فسيستفيد مرتكبها من عفو شامل في إطار تحقيق مصالحة وطنية.

وبالتالي سيكون نوع الحكم في مناطق المسلمين جنوب الفلبين حكماً وزارياً برلمانياً منتخباً له من الصلاحيات ما يجعله شبه مستقل في كثير من الشؤون مع بقائه في ظل السيادة الفلبينية، وستشمل صلاحيات حكومة بانغسامورو معظم مجالات أي حكومة باستثناء صلاحيات الحكومة المركزية والمتمثلة في تسعة صلاحيات خاصة بالحكومة المركزية في العاصمة مانيلا وهي:

- الدفاع.
- الأمن الخارجي.
- السياسات الخارجية.
- صك العملات.
- السياسة المالية.
- الجنسية والمواطنة.
- دوائر الهجرة والبريد والجمارك.
- شؤون السوق المشتركة.
- الحقوق الفكرية. (جاسم، ص 3 و8)

وقد اعتبر "مراد إبراهيم" أن هذا الاتفاق يحدد بشكل عام مستقبل العلاقة بين شعب بانغسامورو (شعب مورو في مناطق مينداناو ووصولاً والجزر الأخرى) وبين الحكومة الفلبينية، ويسمح بإقامة حكومة بانغسامورو في جنوبي الفلبين. (عدس، 101)

وقد أعلن الرئيس الفلبيني "رودريغو دوتيرتي" تعيين "الحاج مراد إبراهيم" -رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية- رئيس وزراء السلطة الانتقالية التي يفترض أن تكون مسؤولة بالشراكة مع الحكومة المركزية عن تحقيق الانتقال السياسي من الحكم الذاتي الحالي إلى الحكم الذاتي الجديد المعروف بحكومة بانغسامورو البرلمانية التي ستنتخب في استحقاق انتخابي مرتقب عام 2022م ينتج عنها برلمان إقليمي يتمخض عنه هو الآخر حكومة للإقليم تتسلم من السلطة الانتقالية مقاليد الحكم. وخلال هذه الفترة (2019-2022) ستكون الشؤون الإدارية الإقليمية من مسؤولية السلطة الانتقالية التي تضم 80 عضواً 41 منهم يمثلون جبهة تحرير مورو الإسلامية باعتبارها أكبر فصيل في جنوب الفلبين، و39 عضواً يمثلون أطياف المجتمع والقوى السياسية والفئات الدينية والقبلية والأثنية الأخرى في بانغسامورو من بينهم ممثلين عن جبهة تحرير مورو الوطنية. (<https://bit.ly/2teQiT4>) والخريطة رقم 3 تبين مناطق بانغسامورو التي ستخضع للحكم الذاتي الموسع جنوب الفلبين.

الخاتمة

نستنتج مما سبق، أن الصراع الذي عرفه جنوب الفلبين منذ قرون، نتج واستمر بسبب شعور أقلية المورو بشخصيتها القومية المتميزة التي تعرضت لمحاولات التذويب والتطهير. فرغم كل سياسات القمع وأساليب

الاضطهاد التي تعرض لها المورويين على يد الاحتلال الإسباني ثم الأمريكي لسلخهم عن هويتهم الدينية والقومية، إلا أنهم استطاعوا أن يحافظوا على هويتهم القومية حتى بعد ضمهم بالقوة إلى جمهورية الفلبين، وخاضوا خلالها العديد من الحروب العسكرية والمعارك التفاوضية من أجل تكوين كيانه المستقل، إلا أنهم وبسبب ضغوطات البيئة الدولية المتمثلة في تراجع الدعم الخارجي لمطلب الانفصال، وعوامل البيئة الداخلية والتي تجلت في القبضة الأمنية والعسكرية للحكومة المركزية والانقسام الداخلي بين جهتي تحرير مورو الوطنية والإسلامية، لم يعد مطلب الانفصال والاستقلال سهل التحقيق، وأضحى الحكم الذاتي الموسع وبصلاحيات كبيرة الحل التوافقي داخليا وخارجيا، وهو ما تم الاتفاق عليه عقب التوقيع على اتفاقية بنغسامورو للسلام سنة 2014 بين طرفي الصراع وتم إقرار هذه الاتفاقية باستفتاء 2019 والتي سيتم تنفيذ بنود هذه الاتفاقية إلى غاية 2022 -في حالة ما إذا لم يتم أي طارئ- وبالتالي يمكن طي صفحة صراع عسكري هو الأطول زمنيا في المنطقة من منتصف القرن السادس عشر إلى مطلع القرن الحادي والعشرين.

وقد يكون لحل قضية مسلمي الفلبين -المورو- انعكاسات وآثار إيجابية على قضايا لأقليات مسلمة تعاني الاضطهاد والتطهير العرقي في بلدانها منذ عقود زمنية طويلة، على غرار مسلمي الروهينغا في دولة بورما والإيغور في جمهورية الصين الشعبية.

إذن، وتلخيصا لكل ما سبق، فإن الصراع في الفلبين بين الحكومة الفلبينية وأقلية المورو ارتبط بالموروث الاستعماري للفلبين وسياسات القمع الفلبينية والتي اصطدمت بتشعب البنغسامورو بشخصيتهم القومية ومطالبهم في تشكيل وحدتهم السياسية، لكن مع مرور الزمن والجولات التفاوضية بين ممثليهم وحكومة مانيل، أضحى مطلب الانفصال غير واقعي وإمكانية تحقيق السلام والعيش المشترك في ظل دولة فيدرالية وحكم ذاتي موسع للمورويين أقرب للتحقيق من أي وقت مضى، وذلك بعد توفر الظروف الدولية والداخلية والمتمثلة في تقديم تنازلات من الطرفين.

قائمة المراجع

أولا- الكتب

- إيشي، ماساكو. (2002). ترجمة: بثينة الناصري. الفلبين وسنغافورة وتايلاند وبورما وكمبوديا ولاوس منذ بدايات القرن العشرين إلى الحاضر.
- السماك محمد. (2000). الاستغلال الديني في الصراع السياسي، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- العبودي، محمد بن ناصر. (2000). نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- عدس، محمد يوسف. (د.ت.ن). الإسلام والمسلمون في الفلبين، ج2، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.
- العيسوي، فايز محمد. (د.ت.ن). الجغرافيا السياسية المعاصرة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،
- ماجدالينا، فيديكو في. (2017). إدارة الأقلية المسلمة في الفلبين، الرياض: مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية.

ثانيا- التقارير والوثائق

- جاسم، صهيب. (2014). "اتفاقية السلام في الفلبين: دوافعها ومستقبل شعب مورو"، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.
- منظمة العفو الدولية. (2009). "الفلبين: نفوس محطمة - ما بعد النزاع المسلح في منداناو 2008-2009"، رقم الوثيقة: ASA 35/006/2009.
- مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية. (يوليو 2014). استعراض النظراء الطوعي لقوانين وسياسات المنافسة، الفلبين.

ثالثا- المقالات:

- Rizal G. Buendia, « The state-Moro armed conflict in the Philippines, unresolved national question or question of governance?», **Asian Journal of Political Science**, Volume 13, 2005, Issue 1, 138.

رابعا- الانترنت:

- جاسم، صهيب ، "المورويون في الفلبين"، 2004/12/04، <https://bit.ly/38Xa5G0>، تاريخ التصفح: 2019/10/24.

- جاسم، صهيب، 2019/02/23 ، "قادة جبهة تحرير مورو.. من الثورة والسلاح إلى السلطة الانتقالية"، <https://bit.ly/2UdetMP>، تاريخ التصفح: 2019/10/24.

- "الفلبين.. حكم ذاتي موسع لشعب المورو المسلم"، 2018/07/28، <https://bit.ly/2tV5HbH>، تاريخ التصفح: 2019/12/27.

- "الفلبين"، 2014/10/27، <https://bit.ly/3b3xW8S>، تاريخ التصفح: 2019/10/27.

- "مسلمو مورو يشكرون الرئيس الفلبيني بمناسبة نتائج استفتاء "بانجسامورو"، 2019/02/20، <https://bit.ly/37Jb1xi>، تاريخ تصفح الموقع: 2020/01/24.

- Pew Research Center, 13 November 2013, "More than 3.4M Americans trace their ancestry to the Philippines", <https://pewrsr.ch/2OaWFhB>, date of entering the website: 27/01/2020.

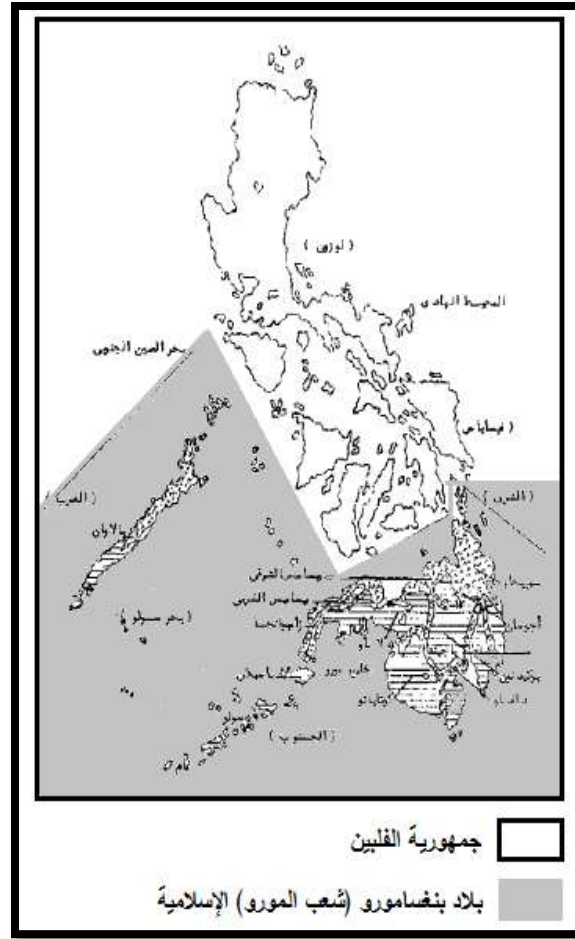
ملاحق

الخريطة رقم 01: الخريطة الجغرافية لجمهورية الفلبين



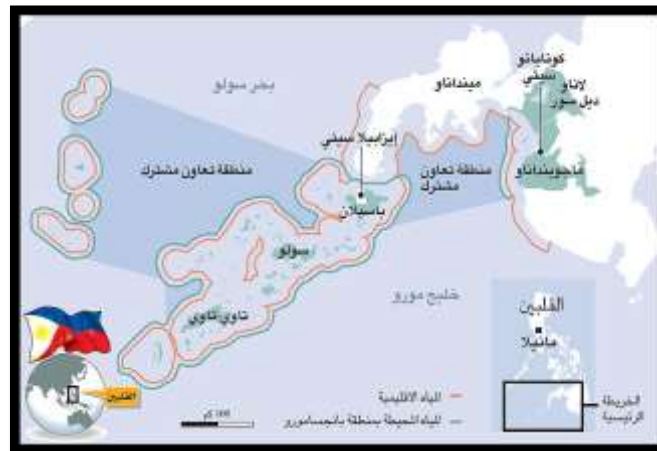
المصدر: <https://bit.ly/2OcDhAz>

الخريطة رقم 02: مناطق المسلمين المورو (بنغسامورو) في جمهورية الفلبين).



المصدر: العبودي، محمد بن ناصر. (2000). نظرة إلى الفلبين بين زيارتين رسمية وخاصة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص206.

الخريطة رقم 03: الأراضي الرئيسية المقترحة لإقليم بنغسامورو المتمتع للحكم الذاتي وفقا لاتفاقية السلام الموقعة في 27 مارس 2014.



المصدر: <https://bit.ly/2u6iuYM>